



داود الهطالي

## التعددية الدينية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (نيويورك)

من القضايا الحية المثيرة للجدل في الوسط العالمي التي حظيت - ولم تزال تحظى- بالاهتمام البالغ على مر العصور، قضية تعدد الأديان، وهي الظاهرة التي تطفو على السطح بظهور تعارض الاعتقادات الدينية المطلقة بين الأديان، فكل دين يعتقد بأنه هو الحق وغيره باطل، وقد تولد من هذا الفكر أن أتباع هذا الدين لهم الفوز والفلاح فقط دون غيرهم، أما عن الغير فيكون مصيره إلى النار، وفي الحقيقة نجد مثل هذا الاعتقاد شائعاً ليس فقط بين أتباع الأديان، بل نجده أيضاً بشكل واسع بين أتباع المذاهب والفرق داخل الدين الواحد، هذا الفكر سبيل العنف والحرب، ويُفْتَقَد السلام والتعايش والتفاهم في المجتمعات التي تحتضن هذا الفكر. في هذا المقال سنستلخص بعض الفوائد التي ذكرها دوغلاس ليونارد في مقاله عن (التعددية الدينية والثقافية وإمكانيات التفاهم والانقسام - التجربة الأميركية).

الفلسطينيين اشتروا مدرسة كاثوليكية وطلبوا ترخيصاً لتحويلها لمسجد. في البداية تم رفض طلبهم لأسباب غير منطقية، لكن بسبب هذا الرفض اجتمع رجال الدين من الديانات الموجودة من أكثر من مئة منطقة وطلبوا من إدارة المدينة إعطاء المجموعة المسلمة حقها في بناء المسجد، والآن المسجد يشهد تجمعات كثيرة في المنطقة.

الكاتب يدعو إلى الحوار المدني الذي يفضي إلى المودة والتسامح لا إلى الحقد والتعصب، وهذا الفكر الراقى الواعي لا بد أن يعم أرجاء الكون لكي تعيش البشرية بسلام، كما أن على الذين يطوعون هذا الوضع الإنساني لخدمة مطامعهم الشخصية التوقف عن تنميق الكلام وعليهم فتح آذانهم وقلوبهم للجميع ويحث الجميع على تعلم المزيد عن الإسلام، وإن كانت المعارضة تكشف عن شيء ستكشف عن سوء فهم للدين الإسلامي.

أظهرت التغطية الإعلامية قسماً ينتمي لطائفة دينية بفلوريدا حاول إحراق نسخ من القرآن الكريم، هذا الحدث جعل الكنيسة البروتستانتية في أمريكا ترد على مخطط القس كما قامت الطوائف المسيحية في البلاد بشجب القس وعمله اللارباتي، لأن هذا الأمر يخلخل الدعامة التي ينشدها المجتمع الأمريكي، فالهجوم الإرهابي الذي لحق المدينة لا يمكن أن يتصل بالإسلام على الإطلاق، ولا يمكن الحكم على دين من الأديان من خلال التصرفات المتطرفة التي تأتي من المنتميين إليه.

الخلاصة: إن احتفال المجتمع الأمريكي بأحداث الحادي عشر من سبتمبر تدين كل أشكال التعصب الديني، ورغم أنهم يؤكدون مبدأ أن لكل شخص حرية التعبير عن أفكاره، لكن يجب ألا نتغاضى عن الأفعال التي يقوم بها البعض التي تدنس الرموز الدينية للآخرين من أجل التعبير عن رأي معين. لن يتم نشر رسالة دين بالإساءة إلى الأديان الأخرى؛ وعضواً عن ذلك علينا التحدث مع الآخرين بنزاهة وموضوعية؛ إذ إنه فقط بالاحترام المتبادل يمكن أن نبني العالم الذي نريد أن نعيش فيه.

إذ قال: «فليحب بعضكم بعضاً كما أحببتكم»، وتشير الأرشيفات الموجودة في الكنيسة على وجود التعايش بين الكاثوليكين والرومان واليهود والبروتستانتين والمسلمين في المدينة منذ القرن السابع عشر، ورغم أن الإعلام أوجد انطباعاً بشأن شعور سكان نيويورك تجاه المسلمين لكن الهجوم والإعلام لم يؤثر على شعور المدينة تجاه المواطن المسلم..

أحداث الحادي عشر من سبتمبر أدت إلى تراجع حوادث العنف ضد المسلمين في الأسابيع التي تلت الحادث حيث إن الصحفي **Gustav Niebuhr** بعد تتبعه لتلك الحوادث لم يقف إلا على ستة منها فقط، والكاتب في هذا السياق يعاتب الإعلام الأمريكي لكونه غرض الطرف عن الشيء الأهم في هذه القضية، وهو اهتمام الآلاف من الكنائس المسيحية وتنظيمها لدورات من أجل الاهتمام بالمساجد المجاورة وحمايتها من أعمال العنف، فقد وجد المسلمون باقات من الأزهار أمام مداخل المساجد مرفقة بكتابات تحمل مشاعر الحب والصدقة، كذلك النساء المسيحيات والعلمانيات في كل أرجاء البلاد ارتدين أوشحة الرأس للتعبير عن تضامنهن مع النساء المسلمات، وهذه الأعمال المجسدة للسلام والتعاون بين الأديان لم تكن في اهتمام الإعلام ولم يعرها أية اهتمام.

والحدث الأغر الذي أوجدته المنظمة العالمية للتعايش بين الأديان عند إحصائها لعدد المنظمات في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه المنظمات شكلت من قبل المجتمع من أجل تحقيق المصلحة العامة للجميع، حيث وقفوا على أن ١٠٠٠ من هذه المنظمات أسست بعد الحادي عشر من سبتمبر، وهذا دليل على تغير الوجهة من انتقام إلى تألف، كما وقعت حادثة تدنيس كنيسة يهودية وتبول المخربين على التوراة وإحراقهم الكراسي والزرابي وذلك عام ٢٠٠٦، لكن تعبيراً للحب الذي يسود بين الناس وقف مسؤولو المساجد تعبيراً عن مساعدتهم لجيرانهم اليهود وقدم البروتستانتين المساعدة المالية لهم، كما ذكر أن مجموعة من المسلمين

يحكي دوغلاس عن اليوم الذي وقع فيه الحادث الإرهابي - كما يطلق عليه- كعادة دوغلاس كان في اجتماع مع أعضاء الكنيسة البروتستانتية التي يعمل فيها مساعداً للكهان، إذ دخل عليه الكاهن المسؤول عن الكنيسة د. Rev. Arthur Caliandro متأخراً عن اللقاء وعلامات التعجب تملو مَحْيَاهُ وقال غاضباً: لقد مررت فوق رأسي طائرة على طول الشارع رقم ٥، فحملها الجميع محمل الصدفة لا غير. لحظات، وأقبل السكرتير مسرعاً يقول إن طائرة اصطدمت بالمركز العالمي للتجارة. بهذا الخبر رفع كُهان الكنيسة اللقاء وصلوا للرب وللمسافرين - بعد ذلك خرجوا للشارع المقابل للمركز العالمي للتجارة وإذا بالطائرة الثانية تصطم بالبرج أمام أعينهم، فخيم الصمت عليهم وهم يشاهدون الدخان يصعد من البرج والناس يهرعون من المدينة خوفاً من هجوم آخر، فقد علموا أن المدينة ضحية هجوم إرهابي، قرر الكهنة البقاء في أماكنهم وهم يرون رجال الأعمال ذي البدلات الغالية والرفات عليهم كأنهم أموات تم إحيائهم.

في ذلك اليوم جاء الكاثوليكين والبروتستانتين للكنيسة للصلاة كما جاء اللادينيون للبحث عن الأجوبة، في هذه المسألة فقد العديد من أفراد الكنيسة بعضاً من أهليهم، فكان دوغلاس والكاهن المسؤول يعطون أهل الضحايا دروساً للمواساة على قدهم، وختموا تلك السنة بهدايا تذكارية وضعت بالقرب من الحفرة التي أحدثها الانضجار، أصبح الكل يتخيل أن نيويورك ستصبح مدينة الانتقام والحقد والتعصب جراء ما لاقته من هجوم، إلا أن الأمريكيين أصبحوا أكثر يقظة وأقل سداجة وأصبحت المدينة مدينة رحمة، هذا الحادث لفت انتباه الكثير لوجود مسلمين أمريكيين، كما دفعهم لتعلم الإسلام ومعرفته، هذا الوعي المتزايد عظم التألف بين المسيحيين واليهود والمسلمين.

تعد مدينة نيويورك كما يذكر الكاتب مدينة التعددية الدينية لأكثر من ٣٥٠ سنة؛ فهم يطبقون قول عيسى